«الأسد الصاعد والوعد الصادق: تصعيد استثنائي يعيد رسم معادلات الردع في الشرق الأوسط»

دراسة تحليلية باستخدام الذكاء الاصطناعي

TRENDS Global Barometer

TRENDS

ترينـدز للبحـوث والاسـتشـارات
TRENDS RESEARCH & ADVISORY

مقدمة

في فجر يوم الجمعة، شهد الشرق الأوسط تصعيدًا عسكريًا غير مسبوق، حين شنت إسرائيل هجومًا جويًا واسع النطاق ضد أهداف نووية وعسكرية في إيران، ضمن عملية أطلقت عليها اسم «الأسد الصاعد». استهدفت الضربة مواقع استراتيجية، أبرزها منشأة نطنز النووية، وأسفرت عن مقتل قيادات عسكرية بارزة وعلماء نوويين إيرانيين.

ولم يمر الهجوم دون رد، إذ أعلنت إيران بعد ساعات تنفيذ عملية انتقامية باسم «الوعد الصادق 3»، عبر إطلاق عشرات الصواريخ الباليستية والمسيّرات الهجومية تجاه مواقع داخل إسرائيل، في تصعيد خطير أعاد المنطقة إلى شفير مواجهة مفتوحة.

تتناول هذه الدراسة المبنية على الذكاء الاصطناعي، تحليلًا شاملًا للتطورات التي تشهدها المنطقة، وانعكاسات الحدث على الوضع الأمني والسياسي في المنطقة.

وتهدف الدراسة إلى فهم دقيق لأبعاد هذا التصعيد، وتقديم سيناريوهات مستقبلية محتملة، في ظل تعقيدات الملف النووي الإيراني وتوازنات الردع في الشرق الأوسط.

المحور الأول:

النتائج المتوقعة من عملية "الأسد الصاعد" الإسرائيلية
من المتوقع أن تكون النتائج عسكرية، نووية، سياسية، واقتصادية، قد تمتد على المدى القريب والمتوسط والبعيد، حسب التالي:

أولًا: النتائج العسكرية

مكاسب إسرائيلية (قصيرة المدى)

- **إضعاف القدرات النووية الإيرانية:**
  - تدمير أو تعطيل منشآت مثل نطنز وفوردو.
- **تحييد قادة كبار في الحرس الثوري (مثل حسين سلامي ومحمد باقري).**
- **تفوق استخباراتي كبير بعد تنفيذ عمليات داخل العمق الإيراني.**

مخاطر محتملة

- **رد عسكري مباشر أو عبر وكلاء إيران:**
  - مثل حزب الله في لبنان، مليشيات مسلحة في العراق، أو الحوثيين في اليمن.
- **تصعيد شامل في المنطقة يؤدي إلى حرب إقليمية محدودة أو موسعة.**

ثانيًا: النتائج النووية

قصور إيران مؤقتًا

- **قد يتراجع البرنامج النووي الإيراني لمدة تمتد من 6 أشهر إلى سنتين.**
- **خسارة بعض العلماء النوويين قد تبطئ التقدم التكنولوجي.**

لكن:

- إيران قد تُسرّع التخصيب بعد الهجوم تحت مبرر «الرد».
- احتمال انسحابها من معاهدة حظر الانتشار النووي (NPT).

ثالثًا: النتائج السياسية والدبلوماسية

دوليًا

- الولايات المتحدة: قد تؤيد سرًا، وتستنكر علنًا لتجنّب التصعيد.
- الاتحاد الأوروبي: سيدعو للتهدئة، وسيكون قلقًا من وقف التفاوض النووي.
- الصين وروسيا: إدانة الهجوم واستغلال الموقف لدعم إيران سياسيًا واقتصاديًا.

في الداخل الإيراني

- تعزيز الخطاب القومي: النظام سيستخدم الهجوم لتقوية قبضته الأمنية.
- انقسام داخلي: بعض الداخل سيلقي باللوم على النظام لدفعه البلد نحو الحرب.

رابعًا: النتائج الاقتصادية

آثار على إيران

- تراجع في قيمة الريال الإيراني.
- احتمالات فرض عقوبات جديدة من دول غربية.
- ضرب البنية التحتية قد يؤدي إلى ركود صناعي.

على العالم

- ارتفاع أسعار النفط مؤقتًا (قد تصل إلى 100–110 دولارات للبرميل).
- اضطراب أسواق الطاقة، خاصة إذا إذا أُغلقت المضائق البحرية مثل هرمز وباب المندب.

المحور الثاني:

انعكاسات عملية «الأسد الصاعد» على استقرار المنطقة ستكون واسعة ومعقّدة، وتمتد إلى المجالات الأمنية والسياسية والتحالفية والاقتصادية، كما هو موضَّح تاليًا:

أولًا: المدى القصير (من أيام إلى 3 أشهر)

توتر وتصعيد مباشر:

- **احتمال رد عسكري إيراني على إسرائيل أو مصالحها في الخارج (سفارات، سفن، قواعد).**
- **وكلاء إيران (مثل حزب الله، الحوثيين،مليشيات مسلحة في العراق) قد ينفذون عمليات صاروخية أو طائرات مسيّرة على:**
  - إسرائيل.
  - منشآت نفطية.
  - ممرات الشحن في البحر الأحمر والخليج العربي.

التأثير على الدول المجاورة:

- **دول المنطقة: حالة تأهب أمني.**
- **لبنان: قد يصبح ساحة اشتباك بين حزب الله وإسرائيل.**
- **العراق وسوريا: تصاعد عمليات الاستهداف المتبادل بين الميليشيات وإسرائيل/الولايات المتحدة.**

ثانيًا: المدى المتوسط (3 إلى 12 شهرًا)

اضطراب في ميزان الردع:

- **قد تعيد دول المنطقة النظر في تحالفاتها الدفاعية.**
- **تقارب أكبر مع الولايات المتحدة.**
- **تسريع البرامج الدفاعية النووية السلمية في دول المنطقة.**

مخاطر الانزلاق إلى حرب إقليمية:

- **إذا تكررت الضربات أو ردّت إيران بقوة، قد يتطور الوضع إلى حرب أوسع تشمل عدة جبهات.**

ثالثًا: المدى البعيد (بعد عام فأكثر)

تهديد مستمر للاستقرار الإقليمي:

- **إيران قد تغير استراتيجيتها بالكامل:**
  - التحول إلى "الردع غير المتناظر" (هجمات إلكترونية، عمليات استخباراتية، حرب العصابات).
- **تآكل الثقة في الأنظمة الإقليمية والدولية:**
  - فشل المنظمات الدولية في منع الهجوم أو الردع قد يدفع دول المنطقة للاعتماد على ذاتها فقط.

إعادة تشكيل التوازن الجيوسياسي:

- **تشكيل تحالفات إقليمية.**
- **محور إيران-روسيا-الصين يتعمق؛ ما يخلق اصطفافًا حادًا في المنطقة.**

خلاصة التأثيرات على استقرار المنطقة

المدى الزمني	التأثير الرئيسي	أمثلة
قصير	تصعيد وردود متبادلة	صواريخ من الحوثيين، وحزب الله، واستهداف سفن في الخليج العربي والبحر الأحمر.
متوسط	إعادة تشكيل التحالفات والدفاعات	اتفاقات أمنية جديدة بين دول المنطقة.
بعيد	سباق تسليح وتصاعد التهديدات غير التقليدية	هجمات إلكترونية، وحروب ظل، وصراع طويل الأمد

المحور الثالث:

في ظل العملية الأخيرة، تشير التوقعات إلى أن الوضع الحالي يتجه إلى حافة التصعيد الشامل، وليس إلى الاستقرار، لكن هناك سيناريوهات متباينة حسب تصرفات الأطراف في الأسابيع المقبلة. كما يشير التقييم التالي:

لماذا نحن أبعد عن الاستقرار الآن؟

1. كسر الخطوط الحمراء

- إسرائيل استهدفت العمق الإيراني عسكريًا وقتلت قادة وعلماء نوويين.
- إيران تعتبر ذلك تجاوزًا سافرًا للسيادة والكرامة الوطنية؛ ما يزيد احتمالية الرد، بشكل مباشر أو عبر وكلائها.

2. احتراق المسار الدبلوماسي

- بعد هذه الضربة، من الصعب أن تعود إيران إلى المفاوضات النووية بسهولة، مما يُفقد المنطقة مسارًا مهمًا لتخفيف التوتر.

3. تصاعد الغموض النووي

- إيران قد تسرّع من تخصيب اليورانيوم وتنسحب من معاهدة NPT؛ ما يجعل المنطقة تدخل في سباق تسلح نووي ضمني.

4. وكلاء إيران في حالة تأهب

- حزب الله، الحوثيون، الميليشيات المسلحة في العراق كلهم قد يُفعَّلون في أي لحظة؛ ما يهدد حدود إسرائيل، ودول المنطقة، والممرات البحرية.

⚠ ولكن... هل هناك فرصة لتفادي الأسوأ؟ نعم، إذا تحقق أحد هذه السيناريوهات التالية:

1. رد محسوب من إيران

- إذا اكتفت إيران برد رمزي لا يؤدي إلى سقوط قتلى إسرائيليين، يمكن أن تُغلق الدائرة عند هذا الحد مؤقتًا.

2. دخول وساطات قوية (دول الخليج – الصين – أوروبا)

- دخول وسطاء موثوق بهم بسرعة قد يمنع الانزلاق إلى حرب شاملة.

3. تهدئة متبادلة غير معلنة

- كما حدث في حالات سابقة، قد يكون هناك اتفاق غير مباشر على "وقف التصعيد" حتى لو استمر التوتر.

العامل	يشير إلى
الهجوم الإسرائيلي المباشر	ابتعاد عن الاستقرار
الرد الإيراني المتوقع	خطر تصعيد أكبر
غياب الحوار النووي	أزمة عميقة قادمة
فرص التهدئة عبر الوسطاء	احتمال تجميد التصعيد

التقييم النهائي

النتيجة:

- نحن الآن في أخطر نقطة منذ سنوات، والاستقرار مرهون بحجم الرد الإيراني ومدى ضبط النفس الإسرائيلي.
- المنطقة لا تزال قادرة على تجنب الحرب الشاملة، ولكنها تحتاج لتحرك سياسي إقليمي ذكي وسريع.

سيناريوهات مستقبلية محتملة

السيناريو	نسبة الحدوث	الملامح	النتائج
التهدئة المحسوبة (تفاؤلي)	30%	• إيران ترد بشكل رمزي أو عبر هجوم محدود لا يوقع ضحايا. • إسرائيل تمتنع عن الرد، ويبدأ كلا الطرفين بتهدئة إعلامية. • وساطات (عُمان، الصين، قطر) تدخل لاحتواء الأزمة. • استئناف مفاوضات نووية بضمانات أمنية للطرفين.	• عودة تدريجية للهدوء. • استئناف التنسيق بين الخليج وإيران لتأمين الملاحة والطاقة. • تحسن طفيف في الاقتصاد الإيراني والإسرائيلي مع تراجع أسعار النفط.
التصعيد المؤجل (واقعي/ متوسط)	45%	• إيران ترد بشكل عنيف: هجوم صاروخي مباشر على تل أبيب أو منشآت استراتيجية. • إسرائيل ترد بهجوم جوي جديد أو استخدام أسلحة متطورة. • دول المنطقة في حالة تأهب دائم، ولا تستهدَف مباشرة. • التوتر مستمر، لكن تُجنَّب الحرب الشاملة.	• استمرار القلق في الأسواق والنفط فوق 100 دولار. • توسع النفوذين الروسي والصيني في الإقليم. • فتح مجال "حرب الظل" طويلة الأمد بين إيران وإسرائيل.
المواجهة الشاملة (تشاؤمي)	25%	• إيران ترد بهجمات على مصالح إسرائيلية أو أمريكية في المنطقة (مثلًا في العراق أو سوريا). • إسرائيل ترد بضربات جوية على مواقع وكلاء إيران، دون التوغل في الداخل الإيراني. • حزب الله والحوثيون يدخلون بقوة. • الممرات البحرية في المنطقة تتعرض لهجمات.	• حرب إقليمية قد تشمل دولًا غير معنية مباشرة. • تأثر اقتصادي كبير في بعض دول المنطقة. • تصاعد اللاجئين، وضربات على منشآت حيوية، وانقطاع إمدادات عالمية. • تدخل أمريكي مباشر، وربما توسع الأزمة عالميًا.

مقارنة للتأثير الاقتصادي حسب السيناريوهات السابقة:				
السيناريو	الرد الإيراني	الموقف الإسرائيلي	دور دول المنطقة	التأثير الاقتصادي
التهدئة المحسوبة	رمزي أو محدود	ضبط النفس	وساطة وتهدئة	استقرار نسبي
التصعيد المؤجل	بالوكلاء أو الأذرع	ضربات محدودة	تأهب دائم	توتر وأسعار مرتفعة
المواجهة الشاملة	هجوم مباشر وكبير	رد شامل وربما نووي	احتمال الانخراط الجزئي	أزمة إقليمية وعالمية

التوصية الاستراتيجية للفترة القادمة تحتاج إلى:

- دبلوماسية استباقية ذكية تقودها الدول المؤثرة (مثل روسيا ودول الخليج وتركيا).
- تعزيز الأمن السيبراني والملاحي.
- توسيع العلاقات مع القوى الكبرى دون الانحياز الكامل لأي محور.

المحور الرابع:

دول في المنطقة أو مجاورة لها، لا تشارك مباشرة في الصراع بين إسرائيل وإيران، ولكنها قد تتأثر به أو تُجرّ إليه رغمًا عنها.

الدول غير المعنية بشكل مباشر لكنها مهددة بالتورط أو التأثر:

1. الدول المجاورة

رغم أنها ليست طرفًا مباشرًا في الصراع، لكنها:

- قريبة جغرافيًا من إيران.
- تستضيف قواعد عسكرية غربية.
- قد تتعرض منشآتها الحيوية لهجمات انتقامية من وكلاء إيران (مثل الحوثيين أو الميليشيات المسلحة في العراق).

2. الأردن

- **ليس طرفًا في النزاع، لكنه:**
  - مجاور لإسرائيل وسوريا.
  - قد يستخدم أراضيه لعبور الطائرات أو يتعرض لضغوط داخلية في حال نشوب حرب.

3. لبنان (الشعب والدولة، وليس حزب الله)

- **الحكومة اللبنانية لا تشارك في القرار العسكري لحزب الله.**
- **أي تصعيد بين حزب الله وإسرائيل قد يُدخِل البلاد في دمار رغم أنها «غير معنية رسميًا».**

4. العراق (الحكومة، وليس الفصائل)

- **الحكومة العراقية تحاول حفظ التوازن.**
- **لكن بعض الفصائل الموالية لإيران (مثل كتائب حزب الله) قد تستهدف المصالح الأمريكية في المنطقة.**

5. سوريا

- **النظام السوري لا يريد حربًا شاملة مع إسرائيل.**
- **لكنه يسمح لإيران باستخدام أراضيه؛ ما قد يؤدي إلى استهداف مستمر من قبل إسرائيل.**

6. تركيا

- **ليست جزءًا من المواجهة الحالية، لكنها:**
  - تراقب عن كثب تأثير الأزمة على التوازن الإقليمي.
  - تتأثر مباشرة بأي اضطراب اقتصادي أو أمني.

7. مصر

- **ليست طرفًا في أي محور.**
- **لكنها دولة حدودية مع إسرائيل وغزة، وتحاول الحفاظ على الهدوء، خاصة في سيناء.**

المحور الخامس:

ما الذي يجب على دول المنطقة فعله لتجنب التورط في أي حرب قادمة بين إيران وإسرائيل؟

أولًا: أهداف الدول في هذا السياق

1. **الحفاظ على السيادة والاستقرار الداخلي.**
2. **تجنّب أن تكون أراضيها أو منشآتها هدفًا للردود العسكرية.**
3. **حماية مصالحها الاقتصادية والتجارية (النفط، الملاحة، الاستثمار).**
4. **الموازنة الدقيقة بين علاقاتها مع الغرب/إسرائيل وبين ضبط علاقتها مع إيران.**

ثانيًا: خطة العمل الاستراتيجية لتجنب التورط

1. إعلان حياد دبلوماسي ذكي

- **إصدار بيانات رسمية تؤكد:**
  - أن الدولة ليست طرفًا في النزاع.
  - أن علاقاتها مع أي طرف هي تعاونية وليست هجومية.
- **استخدام لغة التوازن: "ندعو إلى التهدئة" + "نرفض تحويل المنطقة إلى ساحة تصفية حسابات".**

2. تفعيل قنوات التواصل مع طهران

- **فتح خطوط حوار مباشرة أو غير مباشرة مع إيران.**
- **إرسال رسائل طمأنة:**
  - أن أراضيها ليست منطلقًا لهجمات على إيران.
  - وأن دول المنطقة لا تدعم عسكريًا أي طرف.

3. تعزيز الدفاعات:

- نشر أنظمة دفاع جوي.
- تطوير التنسيق العسكري المشترك عبر التعاون الثنائي.
- التأكيد على أن هذه الإجراءات وقائية وليست هجومية.

4. التحرك دبلوماسيًا في المحافل الدولية:

- تقديم مبادرات تهدئة في مجلس التعاون، وجامعة الدول العربية، والأمم المتحدة.
- الترويج لخطة «مبادرة أمن إقليمي مشترك» تشمل إيران.
- الضغط على القوى الكبرى (أمريكا، الصين، روسيا) لفرض التهدئة.

5. الاستعداد لحالات الطوارئ الداخلية:

- حماية المنشآت الحيوية (النفط، الكهرباء، الاتصالات، الموانئ).
- رفع درجة التأهب للأمن السيبراني.
- تعزيز الجاهزية الإعلامية لتفادي نشر الذعر أو الإشاعات.

خلاصة وتوصيات قابلة للتنفيذ	
المجال	التوصية الرئيسية
السياسة الخارجية	تبني موقف حيادي ذكي دون خسارة التحالفات
الأمن والدفاع	تقوية الدفاع دون استفزاز، والتركيز على التنسيق
التواصل مع إيران	تفعيل قنوات خلفية ورسائل تهدئة مباشرة
الدبلوماسية الدولية	طرح مبادرات تهدئة متعددة الأطراف
الأمن الداخلي	حماية منشآت وتعزيز الأمن السيبراني والإعلامي

التأثيرات المحتملة لهذا العملية على دول المنطقة على كافة الأصعدة

الصعيد/المجال	مستوى التأثير	الأسباب والتوضيح
الأمن والدفاع	شديد	ارتفاع حالة التأهب، وتهديد من وكلاء إيران (الحوثيون)، ومخاطر على المنشآت الحيوية
السياسة الخارجية	شديد	ضغوط لاتخاذ موقف واضح، واحتمال الانجرار لمحور معين أو التورط في وساطات قسرية
الاستقرار الإقليمي	شديد	أي تصعيد بين إيران وإسرائيل قد يشعل أكثر من جبهة، تأخير مشاريع واستثمارات
الأمن السيبراني والمعلوماتي	متوسط	ازدياد احتمالية هجمات إلكترونية إيرانية تستهدف البنية التحتية (كهرباء، مطارات، بنوك)
الرأي العام والمجتمع	محدود	انقسام داخلي بين تيارات مؤيدة وأخرى معارضة، مع تصعيد إعلامي إقليمي
المجال القانوني والمؤسسي	منخفض	لا يتأثر بشكل مباشر إلا في حالة تمديد الطوارئ أو تغيير قوانين الأمن القومي

ترتيب العوامل المؤثرة على دول المنطقة بعملية "الأسد الصاعد"، حسب قوتها وتأثيرها الفعلي في الواقع الإقليمي، من الأكثر تأثيرًا إلى الأقل:

العامل	مستوى التأثير	التفسير
القرب الجغرافي	شديد	كلما اقتربت الدولة جغرافيًا من إيران، زادت احتمالية الاستهداف بالصواريخ أو المسيرات
وجود قواعد أمريكية أو أجنبية هجومية	شديد	إيران تعتبر القواعد الغربية منصات تهديد، مما يرفع احتمالية الهجمات أو الضغوط غير المباشرة
التهديدات من وكلاء إيران	متوسط-شديد	مثل الحوثيين أو الميليشيات المسلحة في العراق، الذين يستهدفون دولًا تمثل مصالح غربية معادية لإيران
المنشآت الحيوية (نفط، طاقة، موانئ..)	متوسط	كلما زادت الاعتماد على بنى تحتية استراتيجية، زادت المخاطر في حال وقوع صراع شامل أو هجمات دقيقة

المحور السادس:

المبادئ والخطوات التي يمكن أن تؤدي إلى سلام حقيقي ومستدام في المنطقة:

أولًا: بناء الثقة الإقليمية

1. اتفاقيات عدم اعتداء

- **بين دول المنطقة وإيران، أو بين إسرائيل ودول الجوار، لمنع المفاجآت العسكرية.**

2. قنوات اتصال مفتوحة

- **حتى بين الخصوم. وجود "خط ساخن" يمكن أن يمنع الحروب وسوء الفهم، كما حدث بين أمريكا والاتحاد السوفيتي سابقًا.**

ثانيًا: أمن جماعي إقليمي

1. إنشاء نظام أمني شرق أوسطي

- **مثل "ناتو عربي موسّع"، يشمل آليات إنذار مبكر، دفاع جوي مشترك، وتبادل استخباراتي، لكن بشرط:**
  - ألا يُستخدم ضد طرف إقليمي، بل يُدار بتوازن.

2. نزع فتيل سباق التسلح النووي

- **اتفاقيات شفافة تقيد التخصيب العالي من كل الأطراف (إيران، وربما لاحقًا دول الخليج)، مقابل ضمانات دولية للتنمية السلمية للطاقة.**

ثالثًا: الحوار السياسي والاقتصادي

1. منتدى دائم للحوار

- **على غرار «منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)»، تنعقد بشكل دوري وتضم:**
  - إيران، دول الخليج، مصر، تركيا، إسرائيل، والجهات الدولية الكبرى.

2. التعاون الاقتصادي

- **الربط التجاري والطاقة والمياه بين إيران والعرب وتركيا وغيرها يمكن أن يخلق مصالح متبادلة تمنع الحروب.**

رابعًا: معالجة جذور النزاع

1. حل القضية الفلسطينية بعدل

- **لا يمكن الحديث عن سلام دائم دون حل عادل يضمن:**
  - قيام دولة فلسطينية مستقلة.
  - إنهاء الاحتلال والاعتراف بحقوق الفلسطينيين.
  - ضمان أمن إسرائيل من دون اعتداء على حقوق الآخرين.

2. مكافحة التطرف بجميع أشكاله

- **تجفيف منابع الفكر المتشدد، سواء كان طائفيًا أو سياسيًا أو دينيًا.**
- **دعم التعليم والهوية الوطنية الجامعة.**

خلاصة الخطة نحو الاستقرار

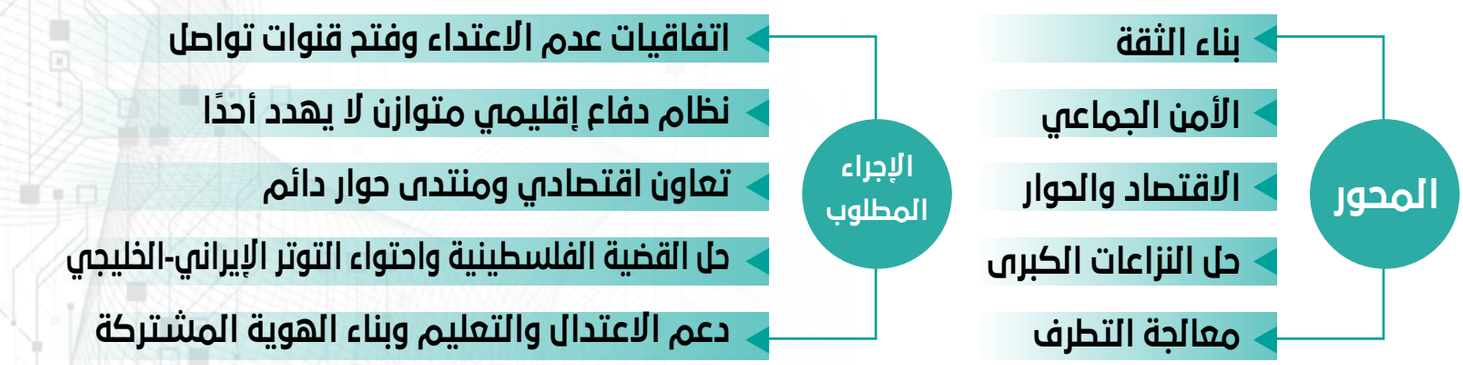

الخاتمة:

تشير المعطيات الراهنة إلى أن الشرق الأوسط دخل مرحلة جديدة من التصعيد المتبادل، تتسم بجرأة غير مسبوقة في توجيه الضربات وردود الفعل. لقد تجاوزت عملية «الأسد الصاعد» الإسرائيلية ورد «الوعد الصادق 3» الإيراني حدود الرسائل التقليدية، وفتحت الباب أمام مرحلة غامضة من التوتر الأمني والسياسي.

ورغم خطورة المشهد، لا تزال الفرص قائمة لتجنب الانزلاق نحو مواجهة شاملة، إذا ما تحركت الأطراف الإقليمية والدولية بوعي واستباق. فالمعادلة القادمة لن تُبنى فقط على القوة، بل على قدرة اللاعبين على احتواء التصعيد وتثبيت قواعد اشتباك جديدة تحفظ التوازن وتقلل من الانفجار المحتمل.

وفي نهاية المطاف، تبقى دول المنطقة أمام خيارين: إما أن تكون ساحة لتصفية الحسابات، أو أن تتحول إلى صانعة لتوازنات جديدة تنبع من مصالحها الوطنية والأمنية المباشرة.